رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

سكن الروح القدس رومية (٨: ٩ و١١)

تأليف: دفيد روبر

ورد في الرسالة إلى أهل رومية ٨: ٩ و١١ ثلاث مرات إلى ان مسكن الروح هو في المسيحيين:

> «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ ...» (الآية ٩).

> «وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ» (الآية ١١).

الروح القدس الساكن في المسيحيين هو ما يتمتع به المسيحيين دون غيرهم (ولكن ما ذا يعني هذا؟) ما هي العلاقة الخاصة التي للروح القدس مع المسيحيين؟ لا نستطيع الإجابة على كل سؤال يُطرح بخصوص الروح القدس والمسيحيين، ولكن هناك أهمية في مراجعة مع يقوله العهد الجديد عن هذا الموضوع.

منح الروح القدس

صرح يسوع في إنجيل يوحنا ٧: ٣٨ قائلاً: «مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ {إشعياء ٤٤: ٣}». ثم فسر يوحنا ذلك بان يسوع «قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ» (الآية ٣٩). يخبرنا كلام يوحنا بان الروح القدس كان سيُمنح للمسيحيين في المستقبل بعد «تمجيد» يسوع (موته ودفنه وقيامته وصعوده إلى السماء). نستنتج من كلام يوحنا أن منح الروح هذا كان سيكون نوع عطاء جديد (لا علاقة له بزمان العهد القديم)، بل خاصة بالعصر المسيحي.

خلال الساعات الأخيرة قبل موته وعد يسوع رسله بانه كان سيرسل الروح القدس بعد صعوده عن الأرض (يوحنا ١٤: ١٦ و١٧، ٢٥، ٢٦؛ ١٥: ٢٦ و٢٧؛ ١٦: ٧-١٤). كان لمعظم ما قاله يسوع عن الروح تطبيق مباشر للاثني عشر وخاص بهم (راجع ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٣)، ولكن هناك تلميح إلى عمل الروح القدس المستمر من خلال العصر المسيحي. على سبيل المثال، قال يسوع في إنجيل يوحنا ١٤: ١٦: «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ **إِلَى الأَبَدِ**». إن كلمة «معزي» هنا مترجمة من اليونانية «παράκλητος پاراكلتوس». وهي كلمة مركبة من «παρά پارا» (أي «بجانب») و«καλέω كاليو» (أي «يدعو»). وتشير إلى «من دُعي ليقف إلى جانب» ليساعد ويشجع ويقوي ويعزي.

بعد صعود يسوع إلى السماء، حل الروح القدس على الرسل في يوم الخمسين، أي عيد اليهود (أعمال ١: ٩؛ ٢: ١-٤، ٣٣). نال الرسل عطية الروح العجائبية التي شملت المقدرة على صنع المعجزات (راجع أعمال ٢: ٤؛ ٣: ١-٨؛ ٥: ١٢). ثم عندما وصل بطرس إلى نهاية الموعظة التي ألقاها قدم لمستمعيه ما قد يُسمى عطية الروح القدس العادية. قال بطرس لجميع الذين آمنوا: «:«تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (أعمال ٢: ٣٨).

قد تكون للعبارة «عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» معاني متباينة؛ ولكن يتفق معظم المفسرون أن هذه العبارة

في أعمال ٢: ٣٨ تشير إلى الروح القدس نفسه كعطية[١]. أشار بطرس في أعمال ٥: ٣٢ إلى «... الرُّوحُ الْقُدُسُ ... الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُطِيعُونَهُ». وتحدث بولس في الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤: ٨ عن «إِذًا مَنْ يُرْذِلُ لاَ يُرْذِلُ إِنْسَانًا، بَلِ اللهَ الَّذِي أَعْطَانَا أَيْضًا رُوحَهُ الْقُدُّوسَ».

لاحظ حقيقتين عن الوعد بالروح في أعمال ٢: ٣٨. أولاً: يُمنح الروح القدس للناس عند معموديتهم في الماء. ثانياً، عطية الروح موعود بها لكل من تعمد بحسب الأسفار المقدسة. أي بعبارة أخرى لقد نال كل من هو مسيحي «عطية الروح». وهذا يجعلنا نعرف أن القصد من الروح القدس لم يكن لاعطاء المسيحيين قدرات عجائبية. لا اعتقد أن هناك من يدعي بان كل مسيحي في زمان العهد الجديد كان قد صنع معجزات (ولكن كان لكل مسيحي «عطية الروح القدس» المشار إليها في أعمال ٢: ٣٨).

ليس هدفنا من هذا الدرس الحديث عن المعجزات التي أجريت في القرن الأول. يكفي القول أن «عطية الروح العجائبية» كانت للأيام المبكرة للكنيسة، بينما عطية الروح العادية هي لكل الأزمنة، أي حتى المجيء الثاني للرب.

كيف يعرف الشخص انه قد نال «عطية الروح القدس»؟ ليس من أجل الشعور بان «الشعور به أفضل من الكلام به»، بل لأن الكتاب المقدس يقول أن الله يمنح الروح لمن يتعمد بحسب الكتاب المقدس. يعرف المسيحي انه نال «عطية الروح القدس» بالطريقة نفسها التي يعرف بها انه نال «غفران {خطاياه}»: لأن هذا ما وعد به الله في أعمال ٢: ٣٨ - ويفي الله دائماً بوعوده (راجع رومية ٤: ٢١؛ ١ كورنثوس ١: ٩؛ تيطس ١: ٢). معرفة ما وعد به الرب في أعمال ٢: ٣٨ والإيمان به يجب أن يجعلنا نشعر بأحاسيس طيبة؛ ولكن الأحاسيس الطيبة هي نتيجة وليس إثبات. شهادة الأسفار المقدسة هي إثبات لا يقبل الجدل باننا بالحقيقة قد نلنا عطية الروح القدس.

ولكن للبعض أفكار غريبة عن الروح القدس. قد يقال لهم أن الله يعمل في حياتهم، ويبقوا هادئين نسبياً، ولكنهم عندما يفكرون بانهم قد «نالوا الروح القدس»، يتصرفون بطريقة غريبة. قلتُ سابقاً أن الآب والابن والروح القدس هم واحد، ما يقال أن أحدهم يعمله قد يعني أن ثلاثتهم يعملون. لهذا عندما أتحدث عن أعمال ٢: ٣٨ أقول عادة: «عندما تعمدتَ منحك الله روحه ليساعدك». لا تعتبر العبارة «عطية الروح القدس» كأن لها معاني سرية. بل فكر بعطية الله بان الله يؤسس علاقة خاصة وشخصية مع الله لم تكن لديك قبل معموديتك.

ختم وعربون

لماذا منحنا الله هذه العطية الخاصة؟ أحد الأسباب من عطية الروح القدس هو لأن يكون «ختم» خلاصنا و«عربون» ميراثنا الأبدي. على سبيل المثال، قال بولس في ٢ كورنثوس ١: ٢١ و٢٢: «وَلكِنَّ الَّذِي يُثَبِّتُنَا مَعَكُمْ فِي الْمَسِيحِ، وَقَدْ مَسَحَنَا، هُوَ اللهُ الَّذِي **خَتَمَنَا** أَيْضًا، وَأَعْطَى **عَرْبُونَ** الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا». وورد في الرسالة إلى أهل أفسس ١: ١٣ و١٤: «{المسيح} الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، ... إِذْ آمَنْتُمْ **خُتِمْتُمْ** بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ **عُرْبُونُ** مِيرَاثِنَا ...».

كان الختم في زمان الكتاب المقدس يُسْتَخْدَم لعدة أغراض: كان يدل على الملكية وضمان الثبوت/الإعتماد وتأمين. ولختم الروح صلة بكل هذه الاغراض: انه يثبت انتمائنا إلى الرب (راجع ١ كورنثوس ٦: ١٩ و٢٠)، ويشهد باننا بالحقيقة مسيحيين، ويؤكد لنا حماية الله (راجع رومية ٨: ٢٦-٢٨، ٣٧). في رومية ٨: ٩ سلط بولس الضوء على جانب الملكية الإلهية. إذ قال: «... إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ» {أي «ليس له المسيح»}. وفي الرسالة إلى أهل غلاطية ٤: ٦ وضع التوكيد على مسألة الثبوتية. قال بولس في تلك الآية «ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: يَا أَبَا الآبُ!» (لاحظ أن الله لم يرسل روحه إلى قلوبنا ليجعلنا أبناءه، بل لأننا أبناءه).

قيل أيضاً أن هبة الروح القدس هي «عربون» بالأضافة إلى النصوص المذكورة اعلاه تتحدث الرسالة

[١] راجع تفسيرنا لأعمال ٢: ٣٨ في الدرس الذي بعنوان «الجسد مقابل الروح».

الثانية إلى أهل كورنثوس ٥: ٥ أيضاً عن «... اللهُ، الَّذِي أَعْطَانَا أَيْضًا عَرْبُونَ الرُّوحِ». كلمة «عربون» هنا هي من اليونانية «أرَبون ἀρραβών». وتشير إلى مبلغ من المال يضعه المشتري كمقدمة ضماناً لاكتمال عملية البيع».

على أي أساس أُعْطِيتَ هبة الروح القدس «عربوناً»؟ ما الذي «تضمنه»؟ تقول الرسالة إلى أهل أفسس ١: ١٣ و١٤: «... خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ **مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ** الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ». هبة الروح القدس هي «وديعة» مقدسة في سماء و«ضمان» إلهي لمكافأتنا الأبدية!

معنى آخر لكلمة «أرَبون ἀρραβών» لا قيمة له. في أزمنة الكتاب المقدس، عندما يتفق شخصين على شراء قطعة أرض، يقوم البائع أحياناً بقلع قليلاً من العشب من الارض ويعطيها للمشتري عربوناً منه على حسن النية. عند بيع البيت، وقد يسحب البائع كمية قليلة من القش من السقف عربوناً للاكتمال الاتفاقية. يقول بعض الكُتَّاب بأننا لا نعتبر هبة الروح القدس كـ«ضمان» السماء فحسب، بل يجب أن نعتبر هذه الهبة أيضاً «قطعة» من السماء نفسه، أي تذَوُّق البركات التي ستأتي.

مسكن الروح القدس

عندما أشار بولس إلى عطية الروح القدس في الأصحاح الأل من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس قال أن الله: «خَتَمَنَا أَيْضًا، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا» (آية ٢٢). وقال في الأصحاح الخامس من الرسالة إلى أهل رومية أن «مَحَبَّةَ الله قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا» (آية ٥). لكي يعبر بولس بفكرة الروح القدس في قلوبنا قال أن الروح القدس يسكن فينا. ورد مثل هذا التعبير ثلاث نرات في رومية ٨: ٩ و١١ كما ذكرنا سابقاً. لقد استخدم بولس هذا التعبير أيضاً في بعض من رسائله الأخرى. على سبيل المثال، قال في ١ كورنثوس ٣: ١٦: «أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ الله، وَرُوحُ الله يَسْكُنُ فِيكُمْ؟»(راجع ١ كورنثوس ٦: ١٩؛ أفسس ٢: ٢٢). قال أيضاً في رسالته الثانية إلى تيموثاوس «اِحْفَظِ الْوَدِيعَةَ الصَّالِحَةَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِينَا» (٢ تيموثاوس ١: ١٤). الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «ساكن» (من «أويكو οἰκέω») معناها «يجعمل من شيء مسكناً له». وتشمل على الفكرة بان «الساكن» يتسيد على «المسكن».

إذا قبلنا حقيقة أن الروح القدس يسكن فينا، يجب أن يكون لهذا تأثير في حياتنا (راجع ١ كورنثوس ٣: ١٦ و١٧؛ ٦: ١٩ و٢٠). ماذا تفعل إذا وصلك خبر بان الله أو المسيح آتياً ليسكن في بيتك؟ ربما تسرع إلى البيت وتبدأ بتنظيف البيت تنظيفاً جيدا- ولا تفعل ذلك بالاكراه. فكرة «تنظيف البيت» بالنسبة للبعض تعني إدخال كل شيء في الخزانة أو تحت السرير بعيداً عن الأنظار. ولكن إذا كان الله آتياً ليسكن معهم، فانهم ينظفون كل مكان في البيت. نحن المكان الذي يسكن فيه الروح القدس. يسمونه بالروح القدس لأنه قدوس. لكي يسكن فينا يجب أن نعيش حياة القداسة! كان توضيح هذه الحقيقة أحد أهداف بولس من كتابة ما ورد في رومية ٨: ١٣: ما دام الروح القدس ساكن فيكم، يجب أن تتصرفوا كما يليق (راجع رومية ٨: ١٣)!

السؤال الذي يهم الكثير من الناس هو كيف أو بأي بمفهوم يسكن الروح القدس فينا. لم يحاول بولس تفسير «الكيفية» التي يسكن بها الروح القدس فينا. بل قال ببساطة أن الروح يسكن فينا ويجب أن يأثر فينا ذلك بطريقتين على الأقل: يجب أن يملأنا بالثقة، ويجعلنا نعقد العزم على ان نحيا لله.

يقال ان ما يفعله أحد أقانيم {الثالوث الأقدس} قد يفعله الاخران. إذن لا عجب عندما نقرأ أن الآب والابن يسكنان فينا أيضاً. ورد في رسالة يوحنا الأولى ٤: ١٥ ما يلي: «مَنِ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ الله، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي الله». وفي الرسالة إلى أهل غلاطية ٢: ٢٠ قال بولس: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ ...».

في النصوص التي تتحدث عن أن الله أو المسيح الساكن فينا، الجدير بالذكر عدد المرات التي رُبط فيها مسكن الآب أو الابن بالروح. على سبيل المثال، يقول إنجيل يوحنا ١٤: ٢٣ في سياق وعد يسوع بإرسال الروح القدس (الآيات ١٦، ١٧، ٢٦) أن الله والمسيح

يسكنان في الذين يحفظون كلام المسيح. وفي الأصحاح الثالث من الرسالة إلى أهل أفسس صلى بولس لله من أجل قُرَّاءه قائلاً: «لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ». وكتب يوحنا قائلاً: «وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا» (١ يوحنا ٣: ٢٤). وفي وقت لاحق من الرسالة نفسها، قال: «اَللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ. إِنْ أَحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَاللهُ يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِينَا: أَنَّهُ قَدْ أَعْطَانَا مِنْ رُوحِهِ» (١ يوحنا ٤: ١٢ و١٣).

ربما نصوص مثل هذه هي التي جعل بعض الناس يستخلصون أن الله والمسيح يسكنان فينا بالتمثيل، بينما يسكن فينا الروح القدس شخصياً. انه كان شيء شائع للكُتَّاب المسيحيين في الزمان الماضي أن يشيروا إلى أزمنة الكتاب المقدس بانها كانت «فترة حكم الآب» و بان مجيء المسيح وإقامته على الأرض كان «فترة حكم الابن» والعصر المسيحي بانه «فترة حكم الروح القدس»[٢].

الطرق التي يساعد بها الروح القدس المسيحيين الذين يسكن فيهم

النص الرئيسي عما يعمله الروح القدس للمسيحيين الذين يسكن فيهم هو الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية. تحدثا في وقت سابق عن قوة الروح (الآية ٢)؛ دور الروح في قيامة أجسادنا (الآية ١١)؛ والحقيقة أننا بالروح قد نميت أعمال الجسد (الآية ١٣). سنتعلم في دروس قادمة عن الانقياد بالروح (الآية ١٤)، وعن شهادة الروح مع أرواحنا (الآية ١٦)، وعن مساعدة الروح لنا في ضعفاتنا (الآية ٢٦). هناك جدل أيضاً عن الكيفية التي يعمل بها الروح هذه الأشياء ولم يوضح بولس أيضاً «كيف» {يعمل الروح ذلك}». بل قال ببساطة ما يعمله الروح، وطلب منا في الواقع أن نقبل هذا بالإيمان.

يوافق الجمع أنه من إحدى الطرق التي يساعدنا بها الروح هي بواسطة الكلمة التي أوحى بها. سميت الكلمة في الرسالة إلى أهل أفسس ٦: ١٧ بـ«سيف الروح». أرجو ألا نستخف بخدمة الروح القدس. تنتج الكلمة فينا إيمان (رومية ١٠: ١٧)، وتطهرنا (يوحنا ١٥: ٣؛ راجع أعمال ١٥: ٩). وتقدسنا (يوحنا ١٧: ١٧، ١٩)، وتعمل فينا (١ تسالونيكي ٢: ١٣)، وتخلصنا (يعقوب ١: ٢١؛ راجع ١ بطرس ١: ٢٢ و٢٣). طالبنا بولس بان ننتج «ثمر الروح» في حياتنا (غلاطية ٥: ٢٢ و٢٣) – وقد لا يكون هناك ثمر بدون بذار، «والبذار هو كلمة الله» (لوقا ٨: ١١)[٣].

يحصر البعض خدمة الروح في الكلمة، ولكن يبدو أن هذا الحصر هو تطرف. ذكرنا في ما سبق أن هبة الروح هي خاصة بالعصر المسيحي وهذا شيء ليس لدى غير المسيحيين. ولكن الذين كانوا في زمان العهد القديم وصلتهم كلمة الله بواسطة الأنبياء، وحتى غير المسيحيين قد يحصلون على نسخة من الكلمة. ربما يكون مفيد لنا أن نتذكر باننا نتحدث عن روح الله. هل أعطانا الله كلمته ومن ثم تخلى عنا؟ ألا يعمل حتى الآن في حياة شعبه؟ أليس هناك هدف وقوة في الصلاة (يعقوب ٥: ١٦)؟

تقول الرسالة إلى أهل رومية ٨: ٢٨ أن الله يعمل بحسب تدبيره الإلهي في حياتنا. اذكر انه قيل أن ما يعمله أحد الأقانيم الثلاثة، قد يقال أن الآخرين يعملاه أيضاً. سياق النص الوارد في رومية ٨: ٢٨ هو عن عمل الروح في حياة المسيحي (راجع الآيتان ٢٦ و٢٧). وبهذا نستخلص أن الروح يعمل بحسب التدبير الإلهي في حياتنا، ويرتب الأحداث حتى «أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ».

هل يعمل لنا الروح القدس شيء آخر بحكم انه يسكن فينا؟ سنجد في وقت لاحق من هذه الرسالة إلى أهل رومية البركة التالية: «وَلْيَمْلأْكُمْ إِلهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ، لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ **بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ**» (١٥: ١٣). وقد اقتبستُ في وقت سابق صلاة

[٢] أتش ليو بوليس في كتابه بعنوان «The Holy Spirit: His Personality, Nature, Works»، صفحات ٥١-٥٣.

[٣] ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨؛ الطبعة السادسة ١٩٩٥.

بولس من أجل أهل أفسس: «لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، **أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ**» (أفسس ٣: ١٦). تبعت تلك الصلاة هذه البركة: «وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا، لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ» (أفسس ٣: ٢٠ و٢١). تكلم بولس بحقائق مرة أخرى دون أن يفسر «الكيفية» التي يكون بها ذلك.

الحصول على تدبير الله

سواء كنا نفهم هذا فهماً كاملاً أم لا، إلا أن العهد الجديد يعلمنا بان الله وضع وسائل رائعة متاحة للمسيحيين بواسطة روحه. ولكن للأسف مع أن الموارد متاحة، هذا لا يعني انها سُتُسْتَخْدَم. قرأتُ ذات مرة عن رجل وقع في البحر، فأُلقيَ إليه حبل لإنقاذ حياته ولكنه لم يقبل أن يمسك بالحبل فغرق. وقرأتُ أيضاً عن شخص آخر لم يكن يسدد ديونه كما يجب، ففقد بيته. وعاش باقي حياتي مشرداً في الشوارع. وبعد موته أكتُشِفَ انه كان له رصيد قدره مئة ألف دولار في حساب مصرفي. كانت لديه الموارد التي إحتاج إليها، ولكنه لسبب ما قرر ألا يستخدمها. لقد وفر الله لنا ما نحتاج إليه من الموارد لكي نحيا حياة مسيحية، ولكن يتوقف الأمر علينا ما إذا كنا سنستفيد منها أم لا.

كيف ننال تدبير الله؟ سنتحدث عن هذا في دروس لاحقة، إذ نواصل دراسة الطرق المعينة التي تعيننا بها الروح القدس (رومية ٨: ١٤، ١٦، ٢٦)، ولكن في مايلي بعض الأفكار. عندما نتعمد يأتي الروح القدس ويسكن فينا (راجع أعمال ٢: ٣٨؛ رومية ٨: ١١). يقرر كل واحد منا ما إذا كان سيرحب بالروح ويعامله معاملة حسنة أم سيتغاضى عنه ولا يهتم به.

كتب بولس في الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٥: ١٩ قائلاً: «لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ»[٤]. يشبه هذا صب الماء على النار لإطفائها. كان لمثل هذا التشبيه معنى أقوى في القرن الأول. كان الناس يحتاجون إلى النار للدفء والطبخ، وانها كانت المصدر الوحيد للاضائة. إذا أطفأت النار، بقى الناس في البرد والجوع والظلام. يمكن «إطفاء» الروح بعدة طرق. أذكر هنا بعض منها:

- بالجهل - أي الجهل بكلمة الله. الطريقة الموضوعية الوحيدة التي نعرف بها ما يريد الروح القدس أن نعمل، هي بدارسة الكتاب الذي أوحى به.
- بعدم الإيمان - يعرف البعض ما يقوله الكتاب المقدس، ولكنهم غير مقتنعين بان روح الله هو الذي أوحى به.
- بالامبالاة - يعرف البعض عن تعليم الكتاب المقدس، ولكنهم لا يرغبون في إتباع فرائض الكلمة.
- بعدم الطاعة - لا يبدي البعض أهتماماً كبيراً بتوجيهات الروح التي هي في الكلمة؛ يصرون على طريقهم. كما يقول الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية انهم يسلكون حسب الجسد، وليس حسب الروح.

اننا قد لا نطفيء الروح فحسب، بل قد نحزنه أيضاً. قال بولس لأهل أفسس: «وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ» (أفسس ٤: ٣٠). هل أحزنك أحد أحبائك من قبل، شخص أردت أن تساعده ولكنه لم يقبل مساعدتك ونصيحتك له؟ إذا حدث ذلك لك، تعرف كيف يشعر الروح عندما يتجاهل المسيحيين الكلمة ولم يقبلوا مساعدته لهم. قال مبشر معروف ذات مرة انه ربما سنتفاجأ جميعاً في يوم الدينونة عندما نعرف كم من الطرق التي أحزنا بها روح الله.

بالإضافة إلى إطفاء الروح واحزانه، قد نزدري به أيضاً. قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين باننا نحن المسيحيين «إِنْ أَخْطَأْنَا بِاخْتِيَارِنَا» (١٠: ٢٦)، نكون قد ازدرينا «بِرُوحِ النِّعْمَةِ» (الآية ٢٩). أني لا أريد أن يزدري بي أحد، هل تريد أنت ذلك؟ ولا الروح القدس يريد ذلك أيضاً. ولكن عندما نصر على الحياة بطريقة

[٤] النص الوارد في الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٥: ١٩ هو في سياق يشير إلى العمل العجائبي وغير العجائبي. وكان المناشدة القائلة «لا تطفئوا الروح» في القرن الأول تنطبق على كل من يملك «مواهب الروح العجائبية» أو «الموهبة العادية».

معاكسة للكيفية التي يريد الله لنا أن نحيا بها، يكون هذا هو الازدراء بالروح.

لننتقل الآن إلى ما هو إيجابي: كيف نعامل الروح القدس بطريقة مرضية وكيف يساعدنا. قال بولس في الرسالة إلى أهل أفسس ٥: ١٨: «وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ» (أفسس ٥: ١٨). هناك عدة تباينات واضحة في هذه الآية. بدلاً من الامتلاء بالخمر، يجب أن نمتلىء بروح الله. بدلاً من أن نسمح للخمر بالسيطرة علينا، يجب أن يسيطر فينا روح الله. بدلاً من العتماد على الخمر، يجب أن نعتمد على روح الله. عندما أفكر بعبارة «امتلئوا بالروح» اتعجب ما إذا كان بولس يتلاعب بالألفاظ.

الكلمة اليونانية «πνεῦμα بِنيوما» التي تترجم إلى «روح» تعني أيضاً «ريح». كان الذين كتب إليهم بولس يعرفون عن السفن الشراعية التي تعتمد على الريح. لكي يدفع الريح السفينة إلى الأمام يجب ضبط أشرعتها بالاتجاه المناسب. عندما تُضبط بطريقة صحيحة، يملأها الريح فتندفع إلى الأمام. شدد بولس في الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية على انه يجب أن نهتم بأمور الروح (الآيتان ٥ و٦). عندما يكون اهتمامنا هكذا، يملأ الروح القدس حياتنا كما يملأ الريح الأشرعةالمنصوبة بطريقة مناسبة. دعني أضع هذا بأبسط العبارات: إذا أردتُ أن يملأ الروح حياتي ويساعدني لأكون كل ما استطيع أن أكون كمسيحي ينبغي أن أهتم فوق كل شيء بعمل مشيئة الله.

هل يجب لك أن تفهم كل شيء عن مسكن الروح القدس في المسيحيين وعمله قبل أن يبارك حياتك؟ نحن شاكرين لأن الإجابة على هذا السؤال هي «لا»، إذ انه لا يدعي أحد بانه يفهم الروح القدس تمام الفهم. الشيء المهم هو أن نعرف كيف نقبل مساعدته لنا. عندما كنتُ أصغر سناً كان عندي حقل. لم أكن أعرف كيف تنبت البذور، ولكني كنتُ أعرف كيف أضعها في التربة وكيف أسقيها بالماء وأوفر لها السماد وأحفظها نظيفة من الأعشاب الضارة. وكنتُ أترك كل شيء آخر لله – وكان يعطيني حصاداً. هكذا أيضاً أني لا أفهم تمام الفهم كيف يسكن الروح فيَّ وكيف يباركني. كل ما أعرفه هو الكيفية التي يريد الله لي أن أعيش بها، وأني أترك كل شيء آخر لله. بعد حوالي ستين سنة تقريباً من حياة المسيحية، أشهد بان الله لم يخيب أملي أبداً. لقد ملأ الآب والابن والروح القدس حياتي ببركات أكثر مما استطيع أن أعده.

الخلاصة

طرحتُ سابقاً السؤال كيف نعرف أن الروح القدس يسكن فينا، وأجبتُ باننا نعرف ذلك لأن الكتاب المقدس يعلمنا به ويجب أن نقبله بالإيمان. قال جي دبليو مكارفي المزيد بما يختص بهذا السؤال:

> ما أن يقدم عوناً حقيقياً وفعالاً إلا انه لا يقتحم بحيث يجعل من يتم عونه يعرف ذلك {بحواسه}. ان انتصار الجسد بكل مظهره واحساسه هو بكامله ملكاً للمسيحي، ويعترف بعون الروح له، ليس لأنه {قد يرى أن} حمله قد ... خُفف عنه، بل لأنه ينجح في جهوده الآن لعمل الخير بينما كان يخفق في ذلك {سابقاً}[٥].

قد يختبر من يؤمن بالله[٦] نفسه ليرى ما إذا كان قد سمح للروح القدس أن يملأ حياته أو قد أطفأت الروح. هذا الاختبار هو لكي يرى هل كان «ثمر الروح» ينمو في حياته: «وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ» (غلاطية ٥: ٢٢ و٢٣). بما انه كان للرب جميع هذه الصفات، عبر جورج بايلي بهذه الفكرة كما يلي: «يا أحبائي، الغرض الأسمى من سكن الروح في الناس هو أن ينتج من فيهم جمال المسيح ومجده. إذا أردت الحصول على زنابق سماوية

---

[٥] تم تبني هذا المقطع من مكارفي وبندلتون، صفحة ٣٦٠.

[٦] تم تحديد «من يؤمن بالله» هنا لأنه قد تكون لغير المؤمن بعض الصفاتالمذكورة في غلاطية ٥: ٢٢ و٢٣. ولكن ليس ممكن لمن يؤمن بالله أن «يمتلىء بالروح» قبل أن يبدأ عملية تطوير هذه الصفات.

على الأرض، لا بد من استيراد بصلاتها من السماء»[٧]. فليساعدنا الله لنسلك حسب الروح لكي يظهر «ثمر الروح» في حياتنا!

في الختام، أود أن أقول كلمة للتنبيه. ينشغل البعض جداً بالروح القدس وعمله بحيث يهتمون بالروح أكثر من اهتمامهم بالابن. لا شك أن هذا يحزن الروح. عندما أوحى الروح القدس بالكتاب المقدس، لم يكن هدفه أن يظهر نفسه أو يمجد نفسه. قال يسوع: «وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ ... فَهُوَ يَشْهَدُ لِي» (يوحنا ١٥: ٢٦). لم يقل بولس: «لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا الروح القدس وعمله».

بل قال: «لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا» (١ كورنثوس ٢: ٢). لم يقل الرسول: «وأما من جهتي، فحاشا لي أن أفتخر إلا بعمل الروح القدس»؛ بل قال: «وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غلاطية ٦: ١٤). لنتعلم ما نستطيع تعليمه عن الروح القدس وعمله، ولكن لا يجب أن ننسى حقيقة أنه قد أُعْطِيَ لنا الروح القدس لكي يساعدنا على إتباع يسوع ولكي يقربنا إلى الله.

[٧] جورج بيلي في محاضرة ألقاها في إحدى الجامعات المسيحية في مدينة بارتلسفيل بولاية أوكلاهوما الأميركية.

مذكرة للمبشرين والمعلمين

عندما تستخدم هذا الدرس، قد تخبر مستمعيك ما أظهره الروح القدس عن الكيفية التي يجب بها إتباع يسوع (متى ١٦: ٢٤؛ يوحنا ١٤: ١٥؛ مرقس ١٦: ١٦؛ متى ٢٤: ١٣).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩